مرضىّ للربّ مقبول.

و الثّانيان مبغوضان غير مقبولين فقال ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ قَالَ﴾ الله تعالى ﴿فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِن بَعْدِكَ﴾ اى من بعد خروجك من بينهم يعنى صار عجلتك سبباً لفتنة قومك باستحقاقهم لذلك باختيارهم الغواية لعدم كونك فيهم وعدم بقاء حافظيّتك لهم و قدمضى فى سورة البقرة و سورةالاعراف حكايتهم و حكاية السّامرىّ و عجله.

﴿وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ يعنى اضللناهم بسبب السّامرىّ لكنّه اسنده الى السّامرىّ للاشعار بصحّة نسبة الاضلال الى السّبب مثل صحّة نسبته الى الفاعل و لانّه افاد بنسبة الفتنة الى نفسه نسبة الاضلال الى نفسه.

﴿فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا﴾ و انّما غضب لله لانحرافهم عن الله و تحسّر عليهم لابطالهم يضاعتهم الّتى هى الايمان لانّ كلّ نبىٍّ اب شفيق لامّته والامّة اولاد اعزّاء عليه وايمانهم بمنزلة الصّحّة الكاملة لهم، و نقصان ايمانهم و بطلانه بمنزلة المرض والهلاكة وحال النّبى فى الصّحّة والمرض والهلاكة لامّته حال الاب الشّفيق بالنّسبة الى اولاده بل اشدّ منه بمراتب عديدة.

﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ﴾ اشفاقاً عليهم: ﴿أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا﴾ بان اخبرتكم بوعده و انّه وعدنى اعطاء التّوراة الّتى فيها

جميع ماتحتاجون اليه ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ﴾ المراد بالعهد الوعد المذكور اى افطال مدّة الوعد؟

او المراد به عهد الملاقاة اى افطال عليكم فراق العهد؟ فأسقط الفراق لوجود القرينة ﴿أَمْ أَرَدتُّمْ﴾ بل ليس الامر كذلك واردتم ﴿أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ استعمال الارادة فى مالايراد اصلاً اشعار بانّ اعمالكم آثار ارادة مالايريده عاقلٌ وكناية عن عدم العقل و الشّعور.

﴿فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى﴾ الاخلاف فى المستقبل كالكذب فى الماضى و المعنى اخلفتم عن الطّور الّذى كان موعدى وموعدكم، على ان يكون القوم اجمعهم او وجوههم وعدوه اللّحوق به فى الطّور كما مضى فى معنى هم اولاء على اثرى.

او المعنى اخلفتم وعدكم لى باللّحوق بى، او بالثّبات على الدّين واتّباع هارون، او بحسن الخلافة لى بعدى حتّى ارجع اليكم.

﴿ قَالُواْ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا﴾ قرئ بفتح الميم وضمّها وكسرها والثّلاثة مصادر ملك يعنى لو خلّينا و مالكيّتنا و اختيارنا لما اخلفنا لكنّ السّامرىّ بتسويله اخذ منّا تملّكنا و اختيارنا.

﴿وَلَـٰكِنَّا حُمِّلْنَآ﴾ قرئ بضمّ الحاء وتشديد الميم و فتحها وتخفيف الميم ﴿أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ﴾ يعنى حمّلنا اثقالاً هى

بعض من حليّ القبط الّتى استعرناها للعرس او للعيد ثمّ خرجنا من دون ردّها او اخذناها ممّا القاه البحر على السّاحل بعد غرقهم.

او حمّلنا اثقالاً وآثاماً لاجل حليّ القوم الّتى اعرناها وخنّا فى عدم ردّها فخذ عنا بسبب الخيانة عن اديانا فسألنا السّامرىّ ان نقذفها فى النّار ليصنع لنا آلهاً.

﴿فَقَذَفْنَـٰهَا فَكَذَٰلِكَ﴾ اى مثل القائنا الحلىّ فى النّار ﴿أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ﴾ مامعه لنظنّ انّه منّا، او كذلك القى السّامرىّ قبلنا لنتبّعه فاتّبعناه، والقينا.

و قيل: انّه كلام من الله معطوف على كلامهم و يؤيّده قوله تعالى ﴿فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلاً جَسَدًا﴾ فانّه لو كان من كلامهم لكان ينبغى ان يقولوا فأخرج لنا، او هو من كلامهم و قوله: فأخرج لهم عجلاً جسداً من كلام الله، وفى ابدال جسداً اشعار بانّ العجل لم‌يكن عجلاً حقيقة بل كان جسداً مثل جسد العجل بلاروحٍ ﴿لَّهُۥ خُوَارٌ﴾ اى صوت البقر ﴿فَقَالُواْ﴾ اى السّامرىّ ومن كان شريكه ﴿هَـٰذَآ﴾ العجل ﴿إِلَـٰهُكُمْ وَإِلَـٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ﴾ عطف على هذا آلهكم ومن كلام السّامرىّ وشركائه اى نسى موسى انّه آلهه وآلهكم وذهب يطلب الآله.

او نسيه هيهنا و ذهب يطلبه فى موضعٍ آخر، او نسى الآله انّه وعد موسى عليه السلام ان يظهر عليه من الشّجرة فى الطّور وظهر ههنا من العجل.

او هو من قول الله ومعطوف على قالوا، او اخراج لهم عجلاً و المعنى نسى السّامرىّ ايمانه بموسى عليه السلام او دلائل نبوّة موسى عليه السلام و آلهيّة الا له، او نسى دلالة حدوث العجل على انّه مصنوع غير معبود.

﴿أَفَلَا يَرَوْنَ﴾ استفهام للتّوبيخ على عبدة العجل يعنى الاّ يتفكّرون فلايرون ﴿أَلَّا يَرْجِعُ﴾ اى انّه لايرجع ﴿إِلَيْهِمْ قَوْلًا﴾ وجواباً ﴿وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا﴾ قيل: انّ السّامرىّ بعد مامضى من ذهاب موسى عليه السلام عشرون يوماً قال: هذه الاربعون الّتى وعدكم موسى عليه السلام عشرون ليلاً و عشرون يوماً و أخطأ موسى عليه السلام و لم‌يرجع اليكم و خدعهم.

و قيل: لمّا تأخّر عن الثّلاثين خدعهم لانّه كان موعده الثّلاثين، و قيل: انّه بعد ما مضى من ذهابه خمسة و ثلاثون خدعهم وصنع لهم العجل فى السّادس و الثّلاثين و السّابع و الثّامن و دعاهم الى عبادته فى التّاسع و جاء موسى عليه السلام بعد استكمال الاربعين.

و قيل: كان السّامرىّ من اهل كرمان و كان مطاعاً فى بنى‌اسرائيل.

وقيل: كان من قرية يعبدون البقر فكان حبّ ذلك فى قلبه، وقيل: كان من بنى‌اسرائيل فلمّا جاوز البحر نافق فلمّا قالوا: اجعل لنا

الهاً كما لهم آلهة اغتنمها و اخرج لهم العجل و دعاهم اليه.

﴿وَ لَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ﴾ اى من قبل عود موسى عليه السلام اليهم، او من قبل دعوة السّامرىّ الى عبادته حين ظهوره، او من قبل عبادتهم له بعد دعوة السّامرىّ ﴿يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ﴾ الفتن الاحراق، و الفتنة الاختبار، والاعجاب بالشّيء، والضّلال، والاثم، والكفر، والفضيحة، والعذاب، واذابة الذّهب، والاضلال، والجنون، والمحنة، و الايقاع فى الاختلاف، والايقاع فى الفتنة.

والكلّ مناسب ههنا الاّ انّه لابدّ فى بعض المعانى من جعل الماضى بمعنى المستقبل.

﴿وَ إِنَّ رَبَّكُمُ﴾ الّذى يستحقّ العبادة ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ﴾ الّذى قوام كلّ شيءٍ و وجوده و بقاؤه و وجود مايحتاج اليه به ﴿فَاتَّبِعُونِى﴾ كما استخلفنى عليكم موسى عليه السلام ﴿وَ أَطِيعُوٓاْ أَمْرِى﴾ فانّى من جانب هذا الرّحمن ادعوكم و آمركم و المقصود اعتبار مفهوم المخالفة من تعليق الفعل على المفعول الخاصّ بقرينة المقام كأنّه قال: فاتّبعونى لاالسّامرىّ واطيعوا امرى لا امر السّامرىّ.

﴿قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ﴾ اى ثابتين على العجل يعنى على عبادته ﴿حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾ فننظر انّ هذا هو آلهه كما قال لنا السّامرىّ، او ليس هذا آلهه و قدكذب لنا السّامرىّ،

و كان هارون عليه السلام بعد مانصحهم و لم‌يقبلوا منه قد اعتزلهم فى اثنى عشر الفٍ رجع موسى عليه السلام وسمع الصّياح منهم اذ كانوا يرقصون حول العجل ويضربون الدّفوف و المزامير واستقبله هارون عليه السلام القى الالواح من شدّة الغيظ و عاتب هارون واخذ برأسه و لحيته كما فى الآية يجرّه اليه و ﴿ قَالَ يَـٰهَـٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ اَلَّا تَتَّبِعَنِ﴾ من ان تتّبعنى و لفظة لا مزيدة نظيرة ما منعك ان لا تسجد يعنى مامنعك من اتّباعى فى البغض فى الله والمقاتلة مع عابدى العجل بعد ان لم‌يقبلوا نصحك او من اللّحوق بى والمفارقة عنهم.

﴿أَفَعَصَيْتَ أَمْرِى ﴾ لك بالخلافة و الاصلاح و عدم اتّباع سبيل المفسدين، و لمّا كان موسى عليه السلام اخذه البغض فى الله و لم‌يكن الباقون قابلين للومه عليه السلام و عتابه عليه السلام توجّه الى هارون عليه السلام وعاتبه على فعل القوم وفى الحقيقة عتابه كان عتاباً لهم فانّ لومه عليه السلام هارون عليه السلام على عدم مفارقتهم لومٌ وتغييرٌ لهم على حالهم الّتى تستدعى الخروج من بينهم.

﴿قَالَ﴾ هارون عليه السلام ﴿يَبْنَؤُمَّ﴾ كان اخاه لامّه و ابيه لكنّه اضافه الى الامّ استعطافاً.

﴿لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِى وَلَا بِرَأْسِىٓ إِنِّى خَشِيتُ أَن تَقُولَ﴾ ان كنت لحقت بك او قاتلتهم ﴿فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ﴾ يعنى

لوكنت فارقتهم او قاتلتهم لتفرّقوا باللّحوق بی والبقاء علی عبادة العجل.

﴿وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِی﴾ بالخلافة والاصلاح، ولمّاسكت عنه‌الغضب وكسر سورته باستعطاف هارون عليه السلام و الاعتذار عمّا رآه موسی عليه السلام خلافاً اقبل علی السّامریّ و ﴿قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ﴾ ای ماصنعك؟ و كيف صنعته؟

فهو سؤال عن كيفيّة صنعه و لذلك اجابه بها و ﴿قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ﴾ من اجزاء الملكوت او الملك المحكوم بالملكوت ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ﴾ يعنی انّی بصرت بجبرئيل و عالمه فقبضت قبضةً من عالمه الّذی هو الملكوت من تراب قدم جبرئيل او من تراب قدم رمكة [1] جبرئيل من عالم الملكوت او من عالم الملك لكنّه صار بعد التّأثّر بقدم جبرئيل او قدم رمكته محكوماً بحكم الملكوت و كان تأثيره ان يحيی ويتحرّك كلّ ماذرّ ذلك التّراب عليه.

﴿فَنَبَذْتُهَا﴾ فی العجل فتحرّك وخار ﴿وَكَذَٰلِكَ﴾ ای مثل القبض من اثر الرّسول والحال انّه لاينبغی لی ان اقبض وسوّلت لی نفس ذلك حتّی قبضتها ﴿سَوَّلَتْ لِی نَفْسِی﴾ فی صنع العجل و ذرّ التّراب عليه و زينته لی.

---

۱ - الرمكه = الفرس ـ الانثی من البراذين.

﴿قَالَ﴾ اذا سوّلت لك نفسك ﴿فَاذْهَبْ﴾ من عندى، او من دينى، او من البلد، او من بين النّاس ﴿فَإِنَّ لَكَ فِى ٱلْحَيَوٰةِ﴾ الدّنيا ﴿أَن تَقُولَ﴾ اذا رأيت احداً من النّاس ﴿لَا مِسَاسَ﴾ عقوبةً على فعلك و ذلك لانّه اذا ماسّك احد حممت انت و من مسّك كما قيل.

و قيل: كان هذا باقياً فى اولاده اذا ماسّ واحداً منهم احد من النّاس حمّا.

و قيل: انّ موسى عليه السلام امر النّاس بامرالله تعالى ان لايخالطوه و لايؤانسوه و لايؤاكلوه تضييقاً عليه فصار السّامرىّ يهيم فى البرّيّة مع الوحش و السّباع ﴿وَإِنَّ لَكَ﴾ اى لعذابك ﴿مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ﴾ يعنى لن يخلف الله ذلك الوعد لك.

هذا على قراءة البناء للمفعول و امّا على قراءة البناء للفاعل من باب الافعال فالمعنى لن تخلف انت ذلك الموعد و تنجزه، و قرئ بالنّون على حكاية قول الله تعالى، او على جعل نفسه عليه السلام بمنزلة الله تعالى لكونه رسولاً منه و كون قوله و فعله قول الله و فعله.

﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا﴾ اى مقيماً على عبادته ﴿لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ﴾ قرئ من باب التّفعيل بمعنى احراقه بالنّار، وقرئ لنحرقنّه من حرقه يحرقه من باب نصر بمعنى برده و حكّ بعضه ببعضٍ وعلى الاوّل يدلّ الاحراق على انّه صار حيواناً

كما روى انّه بعد ماذرّ التّراب عليه تحرّك واشعروا وبروخار.

و على الثّانى يدلّ برده على انّه كان باقياً على ذهبيّته ﴿ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ﴾ لنذرينّه ﴿فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا إِنَّمَآ إِلَـٰهُكُمُ ٱللَّهُ﴾ مستأنفة جواب للسّؤال عن علّة الحكم و المعنى نحرقه لانّه ليس آلهاً و انّما آلهكم الله اى المسمّى بالله الدّائر على السنة الجميع ﴿ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ و هو صفة بيانيّة و تصريح بحصر الالهة فيه و نفى الالهة من غيره.

﴿وَسِعَ كُلَّ شَىْءٍ عِلْمًا﴾ و هو كناية عن احاطة علمه بالاشياء و لمّا كان علمه تعالى ذا مراتب و مرتبة منه عين ذاته و هى مرتبة الغيب الّتى لاخبر عنها ولااثر فلا كلام لنا فيها، و مرتبة منه فعله الّذى يعبّر عنها بالمشيّة والحقّ المخلوق به وتلك جامع لجميع الموجودات بوجوداتها لابحدودها وتعيّناتها.

فانّ الحدود و التّعيّنات اعدام لاطريق لها الى ذلك العالم و مرتبة العالم و مرتبة منه الاقلام العالية و حكمها حكم المشيّة، و مرتبة منه النّفوس الكلّيّة، و مرتبة من النّفوس الجزئيّة، و مرتبة منه الوجودات الطّبيعيّة.

و كلّ مرتبة من المراتب العالية علم له تعالى بجميع مادونها فأنّ جميع مادونها مجتمعة بوجوداتها لابحدودها فى المرتبة العالية، و كما انّها علم بجميع مادونها علم له تعالى بنفس تلك

المرتبة، وكونها علماً بما دونها هو العلم السّابق على المعلوم، وكونها علماً بنفسها هو العلم الّذى يكون مع المعلوم.

و عالم الطّبع بوجوده علم له تعالى بالعلم الّذى يكون مع المعلوم فكلّ شيءٍ معلوم له تعالى بالعلوم السّابقة و معلوم له تعالى بوجوده الخاصّ به الّذى هو علمه تعالى به.

﴿كَذَٰلِكَ﴾القصص الّذى قصصناه عليك ﴿نَقُصُّ﴾ بعد ذلك ﴿عَلَيْكَ مِنْ أَنبَآءِ مَا قَدْ سَبَقَ﴾اى انباء الوقائع الّتى سبقت من وقائع الانبياءعليهم‌السلام و غيرهم ﴿وَقَدْ ءَاتَيْنَـٰكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴾اى سبب تذكّرٍ للامور الماضية و هو الولاية الّتى بها يتذكّر جميع مراتب الوجود وجميع ما فى كلّ مرتبة يعنى نقصّ عليك والحال انّا اعطيناك الولاية الّتى بها تستغنى عن القصص.

اوالمراد بالذّكر القرآن، او الصّيت والذّكر الجميل، او المراد بالذّكر قصص الاخبار الماضية و المقصود انّا آتيناك هذا الذّكر من لدنّا لامن لدنِ الوسائط.

﴿مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ﴾ من موصولة او شرطيّة والجملة صفة ذكراً او حالٌ او مستأنفة جوابٌ لسؤالٍ مقدّرٍ والضّمير المجرور راجع الى الذّكر بمعانيه، او الى القصص، او الى الله تعالى لانّ من أعرض عن كلّ.

﴿فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ الوزر بالكسر الاثم

الغرض من انباء ما قد سبق

والثّقل والحمل الثّقيل.

﴿خَٰلِدِينَ فِيهِ﴾ جمع الضّمير وافراده فى سابقه باعتبار لفظ من ومعناه، والمراد انّهم خالدون فى عذاب ذلك الوزر والنّار اللاّزمة له.

﴿وَ سَآءَ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ حِمْلاً﴾ يعنى انّ الانسان واقع بين دارى الرّحمن و الشّيطان ومن توجّه الى الولاية خروج من القوّة الى الفعليّات الولويّة الرّحمانيّة المورثة لدخول الجنان.

ومن أعرض عن الولاية خرج من القوّة الى الفعليّات الشّيطانيّة لخروجه لامحالة من القوّة الى الفعليّات بالتّدريج وعدم الفصل بين الفعليّات الولويّة و الفعليّات الشّيطانيّة.

و الفعليّات الشّيطانيّة حمل ثقيل على الانسان سائق له الى النّيران فبئس الحمل تلك الفعليّة يوم القيامة حملاً.

﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ﴾ بدل من يوم القيامة ويكون المراد بالنّفخ نفخ الاحياء و قرئ ينفخ بالياء مبنيّاً للمفعول ومبنيّاً للفاعل، وتنفخ بالنّون اسناداً للفعل الى الامر تفخيماً للفعل او للفاعل، والصّور قرنٌ له بعدد كلّ نفس ثقبة.

﴿وَ نَحْشُرُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴾ و قرئ بالياء مبنيّاً للمفعول والمجرمون بالرّفع وهو عطف على يحمل، و اكتفى عن العائد باظهار المجرمين فانّ المراد بهم هو من أعرض عن الذّكر ووضع الظّاهر موضع المضمر تصريحاً بوصف ذمٍّ لهم واشعاراً بعلّة الحكم، او عطف على ساء لهم حملاً او على ينفخ فى الصّور،